

٨



أنور الجندي



على طريق الأصالة الإسلامية

٨

يقظة الإسلام في تركيا

تأليف

أنور الجندي

دار الأنصار

مكتبة - طباعة - نشر - توزيع

١٨ شارع البستان امتداد شارع الجمهورية بعابدين

ت ٩٣١٥٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

يقظة الاسلام فى تركيا

صدرت فى الفترة الاخيرة دراستين منفصلتين : احداهما عن مصطفى كمال أتاتورك تحت اسم الرجل الصنم .

وكما صدرت دراسة عن المجاهد المسلم بديع الزمان سعيد النورسى للكاتبة الغربية المسـلمة مريم جميلة .

كذلك فقد قدمت أطروحة من طـالب لبنانى فى جامعة بيروت العربية تحت عنـوان موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ — ١٩٠٩ وفى نفس الوقت نشرت مذكرات السلطان عبد الحميد التى كانت مختفية خلال أكثر من سـبعين عاما على صفحات الجرائد التركية والمجلات الاسلامية العربية فاذا أضفنا الى ذلك ما كشفت عنه مذكرات هـرتزل عن موقف السلطان عبد الحميد من الصهيونية العالمية عرفنا الى أى حد تضع الوثائق بين أيدينا تلك الحقائق

الضخمة التى تغير مفهوم التاريخ وتكشف زيف ماظلت الكتب المدرسية والجامعية والثقافية فى البلاد العربية خلال هذه الفترة الطويلة نقدمه من شبهات لصالح الاستعمار والصهيونية العالمية . فاذا أضفنا الى هذا كله تلك النهضة الاسلامية الجديدة فى تركيا والتى يقودها حزب السلامة الوطنى بقيادة الدكتور نجم الدين أرباقان (أستاذ الميكانيكا فى الجامعة التكنيكية فى استانبول) عرفنا الى أى حد يمكن القول بأن تركيا قد عادت الى الاصالة الاسلامية بعد أن انحرفت عنها عن طريق تلك المحاولة الخطيرة التى جرت لتغريبها عن أيدى جماعة الدونمة والاتحاديين والكماليين على طوال فترة امتدت خلال حكم السلطان عبد الحميد وبعد اسقاطه وخلال الفترة من ١٩٠٩ الى الحرب العالمية الاولى حيث دخلت تركيا الحرب فى صف المانيا وحاقت بها الهزيمة ، وحيث سلم حزب الاتحاديين الحاكم طرابلس الغرب لايطاليا وقبل معاهدة لوزان بتسلم الشام بأجزائه الاربعة الى فرنسا وانجلترا وفلسطين الى اليهودية العالمية .

السلطان عبد الحميد

كان السلطان عبدالحميد قد عرف خطة الصهيونية العالمية فى الاستيلاء على بيت المقدس واقامة هيكل

سليمان نتيجة للمخططات التى كان يجرى تنفيذها فى الامبراطورية العثمانية تحت ستار التنظيمات الماسونية التى نشرتها قوى اليهودية فى مختلف أنحاء بلاد الخلافة، وكانت ركيزتهم الاساسية هى جماعة الدونمة فى سالونيك ، هؤلاء اليهود الذين كانوا قد هاجروا من الاندلس بعد سقوطها فى يد الفرنجة وانتهاء الحكم الاسلامى فيها ، فقد قصدوا الى تركيا ليستظلوا بظل المسلمين بها ، وفى سالونيك كانت خطتهم لاقامة المحافل الماسونية واستقطاب الاتحاديين لخدمة أهدافهم، حتى استطاعوا اسقاط السلطان عبد الحميد حين عجزوا عن اغرائه أو احتوائه وكان للاتحاديين دورهم الخطير فى هذه المؤامرة .

كان هرتزل قد حاول اغراء السلطان ليسمح لهم بالهجرة الى فلسطين ورفض العروض التى قدمت له فوضعهم أمام قرار التخلص منه : وقد وضح هذا فى مذكرات هرتزل ، كما أشار اليه السلطان فى الوثيقة المعروفة التى نشرت أخيرا :

« اننى كأمانة فى ذمة التاريخ لم أتخل عن الخلافة الاسلامية لسبب ما سوى اننى بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد والترقى المعروفة باسم (جون

ترك) وتهديدهم اضطررت واجبرت على ترك الخلافة.
ان هؤلاء الاتحاديين قد أصروا بأن أصادق على تأسيس وطن قومى لليهود فى الاراضى المقدسة ورغم اصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف وأخيرا وعدوا بتقديم مائة وخمسين مليون ليرة ذهبية انجليزية فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية ايضا ، واجبتهم بالجواب القطعى ، انه لو دفعتم ملء الدنيا ذهبا فلن أقبل تكليفكم ، لقد خدمت الملة الاسلامية والامة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة فكيف أسود صحائف المسلمين آبائى وأجدادى من السلاطين والخلفاء العثمانيين ، لهذا لن أقبل تكليفكم بوجه قطعى وبعد جوابى اتفقوا على خلعى فقبلت التكليف وحمدت المولى اننى لم ألطخ وجه الدولة العثمانية والعالم الاسلامى بهذا العار الابدى » .

وهكذا دفع السلطان عبد الحميد ثمن موقفه الحاسم من الصهيونية العالمية وكان للنفوذ الاجنبى مشاركة ضخمة فى هذا الامر ، ذلك لان اللواء الذى رفعه تحت اسم « الجامعة الاسلامية » : خارج نطاق الدولة العثمانية : يا مسلمى العالم اتحدوا قد هز الدوائر الاستعمارية هزا شديدا ومن ثم كانت المؤامرة ذات شقين :

١ ــ اسقاط السلطان عبد الحميد : وهـــذه كانت مهمة الاتحاديين .
٢ ــ اسقاط الخلافة العثمانية : وهذه مهمـــة الكماليين .

ولم يكن الكماليون والاتحاديون الا فرع دوحـــه واحدة : تقاسمت العمل على مرحلتين للاجهـــاز على الدولة العثمانية والخلافة وفتح الطريق أمامالصهيونية العالمية لتصل الى فلسطين ، ولتمزق العرب والترك ولتمكن للاستعمار البريطانى والفرنسى من اقتســـام تركة ما كان يطلق عليه « الرجل المريض » .

ولقد كان السلطان عبد الحميد يعـــرف دخائل هذا المخطط كله : بفروعه وخلفياته ، فيما يتصـــل بالدونمة والمحافل الماسونية ومخططـــات الاتحـــاديين (تركيا الفتاه) وفى مقدمتهم مدحت وأحمـــد رضا . ويعرف الاهداف الخطيرة التى يدور حـــــولها تآمر الصهيونية مع بريطانيا وغيرها من دول أوربا ، ولكنه بعد كل الوساطات التى بذلها هرتزل أرسل اليهكلمته الواضحة الحاسمة الصريحة :

انصحوا الدكتور هرتزل ألا يتخذ خطواتجديدة

فى هذا الموضوع . انى لا أستطيع أن أتخلى ان شبر واحد من الارض فهى ليست ملك يمينى بل هى ملك شعبى . لقد قاتل شعبى فى سبيل هذه الارض ورواها بدمه فليحتفظ اليهود بملايينهم . اذا مزقت امبراطوريتى فلعلهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن ولكن يجب أن يبدأ ذلك التمزيق اولا فى جثثنا . وانى لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة » .

كان هذا الرد الحاسم هومنطلق الحملة العاصفة التى شنتها الصهيونية والاستعمار على السلطان عبد الحميد عن طريق الصحف العربية التى كان يصدرها المارون اللبنانيون خصماء الاسلام والخلافة الاسلامية وهم الذين حملوا على السلطان تلك الحملات الضخمة (المقطم ـ المقتطف ـ الهلال) .

أمثال : جرجى زيدان ، فارس نمر ، صروف مكاريوس ، سليم سركيس ، لويس صابونجى ، وما أطلق عليه من اسم السلطان الاحمر ، وما ذهبوا يلفقونه من اتهامات كاذبة عن الدردنيل ومن يلقى فيه وعن السجون والاحكام مما ثبت من بعد أنه وهم باطل حتى لقد قال أحدهم لجماعة من السوريين زاروا تركيا

وركبوا فى الدردنيل مركبا : قولوا لنا اسم رجل واحد ألقاه السلطان أو أمر بالقائه فى الدردنيل !

ولكنها كانت المحاولة لتدمير السلطان وسمعته وهدم مواقفه الكريمة قبل التآمر عليه ولقد عاشت الصحف ودراسات المدارس والمؤرخين تحمل هذه الاكاذيب سنوات وسنوات حتى تكشف فى الاخيرفساد هذه الاباطيل والادعاءات .

يقول حسان حلاق فى أطروحته « فى الوقتالذى كانت المؤامرات تحاك فى الخارج ضد الدولة العثمانية، كانت مؤامرات تحاك فى الداخل تضم مجموعات تركية ويهودية بتشجيع من الدول الاستعمارية وكانت تهدف الى قلب نظام الحكم وخلع السلطان عبد الحميدالثانى عن العرش ، ذلك لان السلطان كان العقبة التى تقف فى طريق الصهيونية الى فلسطين ويؤكد القنصل البريطانى الجديد فى القدس ــ بلش ــ عام ١٩٠٨ المصاعب التى وضعها السلطان عبد الحميد الثانى فى مواجهة الاستيطان اليهودى فى فلسطين ويمكن القول أن اليهود لعبوا دورا فعالا فى انقلاب عام ١٩٠٨ .

ويؤكد ستيون واتسون هذه الحقيقة بقوله :

« ان أصحاب العقول المحركة لحركة الانقلاب والترقى عام ١٩٠٨ كانوا يهودا ومن الدونمة اما المســاعدات المالية فانما كانت تصلهم عن طريق الدونمة ويهــود سالونيك المتحولين . وتقول صحيفة المشرق : (بأن الكل يعلم أن مركز الانقلاب انما كان فى ســالونيك واليهود فيها نيف وسبعون ألفا) وهنــاك معلومات تؤكد أن الحقيقة الظاهرة فى تكوين جمعية الاتحــاد والترقى انها غير اسلامية وغير تركية فمنذ نشتها لم يظهر بين قادتها وزعمائها عضو واحد من أصل تركى خالص .

كان جاوين يهوديا من الدونمــة وقارصــوه من اليهود الاسبان وطلعت بلغاريا اما احمد رضا فقــد كان نصفه شركسيا والنصف الآخر مجريا ، اما نسيم روسو ونسيم مازلياح فقد كانا يهوديين . ويقول : ويبرز دور اليهود ثانية فى حادثة خلع السلطان عبد الحميد الثانى عندما مارس الاتحاديون الضغوط على مفتى الاسلام محمد ضياء الدين باصدار فتوى الخلع ثم أوفدوا هيئة مكونة من عارف حكمت وأسعدطوبتانى وغالب باشا ومن زعماء ايهود قراصوه رئيس المحفل الماسونى فى سلونيك وشلمون ابران ووصــلوا الى يلدز لابلاغ اسلطان نبأ الخلع .

وكانت مشاعر التأثر والانزعاج بادية عليه فقال بغضب : ما هو عمل هذا اليهودى . (يقصد قراصوه) فى مقام الخلافة . بأى قصد جئتم بهذا ارجل أمامى . ويذكر النقيب التركى (ديبريلى) بأن السلطان عبد الحميد حدثه عندما كان مسجونا فى سلانيك عن آخر اجتماع له مع الزعيم الصهيونى هرتزل ورئيس الحاخامين فى تركيا فقال :

تصور ان هذين اليهوديين مثلا امامى ليقدما الى سلطنتنا رشوة . صرخت فى وجههما قائلا : أن أخرجا من هنا ، ان الوطن لا يباع بالنقود . طلبت الى رجال القصر أن يقوودهما حالا الى خارج القصر . وبعد ذلك أصبح اليهود أعدائى فما ألاقيه هنا فى سلانيك من عذاب الاعتقال ليس سوى جزائى منهم حيث لم أرض أن أقتطع لهم أرضا لدولتهم المزعومة » .

ويذكر السلطان نفسه فى وثيقة على قدر من الاهمية موقف الاتحاديين والصهيونية من سياسته .

فيقول : ان هؤلاء الاتحاديين اصروا على بأن أصادق على تأسيس وطن قومى لليهود فى الارض المقدسة ــ فلسطين ــ ووعدوا بتقديم مائة وخمسين

مليون ليره انجليزية ذهبا فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي وابلغوني أنهم سيعيدونني الى سلانيك » .

والمعروف أن السلطان عبد الحميد أقام اقامة جبرية فى سالونيك (مقر الدونمة اليهود) منذ عزل عام ١٩٠٩ الى عام ١٩١٦ حيث توفى الى رحمة الله فى اقامة مجهدة سيئة .

ولا ريب أن مذكرات السلطان عبد الحميد التى نشرت أخيرا باللغة العربية قد كشفت كثيرا من الحقائق وجلت موقف هذا الرجل المسلم العظيم ، ودحضت تلك الصور الزائفة التى حشدها فى تاريخه الظالمون من الدونمة واليهود والاستعماريين والموارنة فى تلك الكتب التى سبق أن ترجمت الى العربية من مثل كتاب (عبد الحميد ظل الله على الارض) أو قصة الانقلاب العثمانى لجرجى زيدان وغيرها ، لقد عاشت هذه الحقائق مدفونة فى الاضابير أكثر من خمسين عاما حتى أذن الله لها بأن تكشف وأن توضع الحقائق فى مكانها الحق وان تصحح وقائع التاريخ .

لقد كشفت المذكرات كيف كان السلطان عبد الحميد ضحية مؤامرات صهيونية واستعمارية غاشمة

كانت تهدف الى تقويض دعائم الخلافة وتفكيك أوصال الدولة العثمانية وان الخليفة واجه الاغراء والتآمر جميعا بإباء وشمم اسلامى وكان يعرف مصيره ،ولكنه آثر رضاء الله على رضاء اليهود ومطامع الدنيا .

وقد أشار السلطان فى مذكراته الى ما ظل منشورا أكثر من خمسين عاما من كذب وبهتان حين قال : ان الامة تنسى بسرعة ، اقولها مستميحا العذر للذين يجادلوننى سياسيا دون تبصر بما يدور من وراء الستار من ألاعيب وما تهيئه الدول اكبرى من مؤامرات عدوانية . لقد اتهمونى بالخور لاننى لم أشترك بالحركات القومية قلبا وقالبا . لعلهم ينسون المآسى التى جابهتها » .

لقد تحدث السلطان عن الدسائس الاجنبية والفساد فى أجهزة الحكم والحملات الصليبية على الدولة وتحدث عن ثروته ومخصصاته وكيفية انفاقها وما ترتب عليه من التزامات وواجبات .

مصطفى كمال

لقد كان القضاء على السلطان عبد الحميدمقدمة للقضاء على الخلافة الاسلامية ، وكان بطل هذه المرحلة مصطفى كمال : الذى أطلق على نفسه زوراً وبهتانا (أتاتورك) أى أبى الشعب التركى . ولقد ألفت فى تمجيد أتاتورك وتكريمه مئات الكتب بلا مبالغة استهدفت خلق هاله متوهجة كاذبة لهذا الرجل الذى حطم طابع الاسلام فى دولة الخلافة ونقلها من أقصى مكان فى خدمة الاسلام الى أقصى مكان فى خصومه الاسلام ومعارضته ويكفى أن يراجع المثقف المسلم رءوس الموضوعات التالية :

— ألغى الحروف العربية وفرض الحروف اللاتينية حتى فى طبع المصحف الشريف .

— ألغى الشريعة الاسلامية وفرض قوانين الاحوال الشخصية .

— حرم تعدد الزوجات وجعل القضاء وحده هو الفصل فى طلب الطلاق .

— عدل قوانين المواريث الاسلامية فسوى بين الابن والبنت .

ـ أباح للمرأة الخروج والرقص والسفور ودفعها دفعا الى مجالات الهوى والفساد .

ـ أباح للمرأة المسلمة أن تتزوج بمن تشاء من أى دين .

ـ قرر الغاء الاوقاف الاسلامية .

ـ جعل للدولة علمانية وقرر أن الدين قضية شخصية لكل فرد .

ـ ألغى الخلافة الاسلامية والمحاكم الشرعية وقوانين الشريعة الاسلامية وقرر العمل بالقانون المدنى السويسرى والجنائى الايطالى والتجارى الالمانى .

منع التعليم الديني ومنع الاذان بالعربية وحطم الاساس الدينى وغير وجهة الشعب التركى .

ولقد خدع مصطفى كمال المسلمين فى المرحلة الاولى من حياته ولكنه ما أن تمكن من امتلاك ارادة الحكم حتى كشف اقناع عن عداء سافر للاسلام حتى وصف بأنه واحدا من ثلاثة اما من طائفة الدونمة او من الماسونية وقع فى حبائل اليهودية العالمية او من غلاة الطورانية التركية .

وقد كانت حياته الشخصية مثـالا رديئا للحاكم المسلم فقد عرف باسرافه فى الخمر وعلاقات الفسـاد والاعتداء والسطو والقتل بالظنة ، وكشفت تصرفاته عن تعرضه للدين عامة وللاسلام بصفة خاصة ، ويرجع ذلك الى انه كان تلميذا اصيلا لتعاليم ضياء كوك الب، داعية الطورانية وعودة الاتراك الى أجدادهم القدماء والتنكر لتاريخهم الاسلامى .

ولقد كان أشد قسوة بالنسبة لرجال الاسـلام الذين عارضوه ودفعوا الناس الى مقاومته والتخلص منـه .

وقد كشف الضابط التركى السابق فى كتـابه (الرجل الصنم) كمال أتاتورك الذى ترجمه الاسـتاذ عبد الله عبد الرحمن هذه الجوانب المظلمة والغامضة والسوداء من حياة هذا الرجل على نحـو واضـح طريح ، وكانت آية الآيات فى حياته هـو ذلك الولاء المزدوج لبريطانيا وروسيا الشيوعية فى آن ، ولقـد تكشف أن هناك معاهدة سرية أقرها مصطفى كمـال وبها أعطى حق الحكم والسلطان فى تركيا يتضمن عدة مبادىء أهمها :

— الحكم بالنظام الفردى واسقاط الشريعة الاسلامية وتطبيق القانون الوضعى .

— القضاء على علماء الاسلام واخراجهم من البلاد .

— القضاء على الخلافة الاسلامية .

— القضاء على القرآن واللغة العربية .

والمراجع لحياة كمال أتاتورك يبين له بوضوح أنه قام بتنفيذ هذه المعاهدة السرية التى قيل انها كانت مرفقة بمعاهدة لوزان تنفيذا صحيحا .

ان هذا الكتاب يقدم مجموعة ضخمة من الوثائق عن حياة مصطفى كمال لا يستطيع الباحث المنصف ان يتجاوزها دون أن يسجل بعض الخيوط العامة .

أولا : عن صلته بالانجليز : وما تحمله الوثائق مشيرا الى عبارة : قيامه ببيع الوطن الى الانجليز (ص ٤٧٣) وان البطل الحقيقى لمعارك أزمير هو (قره بكير) وليس مصطفى كمال . وانه كان يعمل ديكتاتورا ويدير الدولة مثلما تدار مزرعة ، وانه كان يقوم بفرض رأيه على كل عمل وتقول (ص ٤٨١) بعد أن حصل على منصب القائد العام بالحيل والطرق الملتوية لم يدع هذا المنصب يخرج أبدا من يديه وقد قام بواسطة رجاله الفدائيين من تهديد معارضيه

والقضاء عليهم ولم يظهر فى الجيش العثمانى عسكرى ظالم وحريص على المنصب الى هـذه الدرجة مثله .
استولى على مساعدات العالم الاسلامى (ص ٤٨٩)
نفذ كل ما طلبه منه الانجليز :

١ ــ ترك الموصل .
٢ ــ ترك الجزر لليونانيين .
٣ ــ تنازل عن كل الحقوق حول مصروقبرص.
٤ ــ تنازل عن طلب التعويضات من اليونان.
٥ ــ عدم تحصين المضايق أو وضعجند حولها وتجريد المنطقة الممتدة من مضـيق البحر الاسود حتى مضيق (خبه قلعة) .
٦ ــ ألغى الخـلافة .
٧ ــ ألغى العلمانية (ص ٤٩٠) .

كذلك كشفت هـذه الوثائق عن أنه ماسـونى (أورد ذلك فالح رفقى أثارى) مؤلف كتاب (جانقايا) يقول : (لو لم يكن مصطفى كمال ماسـونيا فمن كان يتطاول الى الانتساب الى مثل هذه الجمعية السرية فى عهده . (ص ٤٩٢) كذلك أشـارت الوثائق الى موضوع الاتصال بالنساء وطالبات المدارس ، مما كان حديث المجالس .

ويشير الكاتب الى أخطر موقف فى حياة مصطفى كمال وهو الغاء الخلافة : يقول الكاتب انه عنـدما عرض الامر على الهيئـــة المكونة لبحث الامر تردد الاعضاء فوقف يقول :

ان هذا أمر محتم ، انى أرى أن من المستحسن أن يوافق المجتمعون هنا وأعضاء المجلس وكل واحد ولكن اذا حدث العكس فان هذا الامر سينفذ وفى اطار المجرى الطبيعى ولكن من المحتمل أن بعض الرءوس ستقطع » .

سـعيد النورسى

ولكن هذه السنوات المظلمة لم تمر دون مقاومة؛ فقد ظهر كثير من دعاة الحق يكشفون زيف اتجـاه مصطفى كمال وكان أبرزهم الشيخ بديع الزمان سعيد النورسى ، الذى كان قد حضر الى اســتانبول من شرقى تركيا فى عهد السلطان عبد الحميد يطلب فتح المدارس وانشاء جامعة فى ديار بكر وتطوع للقتـال وأسره الروس ونفوه الى سيبيريا ولكنه تمـكن من الفرار والعودة الى تركيا فانضم الى حركة مصطفى كمال التى كانت تستهدف تحرير الوطن ثم اختلفه مع

أتاتورك حين ظهر الانحراف فنفته السلطة الى غرب البلاد فظل بين نفى وسجن وتحديد اقامة من ١٩٢٨ الى ١٩٥٠ ألف خلالها ألف ومائة وثلاثين كتاب سماها (رسائل النور) شرح فيها الاسلام بأسلوب استهوى الشباب فتناقل الناس هـذه الرسـائل نسخا باليد وأصبح قـراء هـذه الرسـائل يسمون طلاب رسـائل النـور أو جمـاعة نور جـو وبلغ عددهم ثلاثة ملايين شاب تركى وقد أصبحت هـذه الجماعة القـوة الحقيقية فى الجامعات التى سحقت حزب الشعب (حزب أتاتورك) وعزلت عصمت اينونو خليفة أتاتورك من الحكم .

والواقع أن سعيد النورنسى كما تقول مريم جميله فى كتابها عنه كان رجلا عالى الايمان مقتـدرا فى فهم الاسلام تقول : « كانت روحانيته العالية فوق المحن والامتحان » ولذلك فانه ما كاد يدخل السـجن حتى أصبح سجانوه من تلاميذه ومن أحسن الناس تدينـا وغيرة على العقيدة ، فقد تهافت زواره فى عزلته على استنساخ ما تنتجه عبقريته المؤمنة بحيث لم يمر وقت قصير حتى كانت عشرات الآلاف من مخطوطات هـذا التفسير تتناقلها الايدى وتدرس فى المدن والقـرى والمدارس وحتى الوزارات : يقـول بديع الزمان

النورسى : لقد أتاحت لى آلام المنفى والسجن والاعتقال فترة هدوء وصفاء أتاحت لى التأمل فى الحقيقة القرآنية الخالدة .

غير ان السلطات لم تدعه يعمل ، فعمدت الى تلفيق تهمة ضده وضد مائة وعشرين من أتباعه ومريديه ساقتهم الى محكمة الجرائم فأخذ يدلى بدفاعه أمامها فقال : الحق اننى لا أنوى بأى حال من الاحوال الاستيلاء على زمام الحكم ، وكل ما أسعى اليه هو أن أهدى قومى الى الصراط المستقيم صراط الله العزيز الحكيم . نحن لا ننتمى لاية نحلة من النحل ولا ندعو لعصبية ولا لفرقة ولكننا أنصار متحمسون للحقيقة : الله غايتنا والرسول قائدنا والشرع الشريف دستورنا . اننا لا نملك أى تنظيم خاص ونحن بمعزل عن السياسة وكتابنا رسالة النور مدرسة بدون مدارس ولا مناهج ولا أموال ، انها مدرسة روحية كتابها القرآن المنزل .

ثم أضاف يقول : لقد أكد وكيل الاتهام بأنه بلغ من مدى ذيوع (رسالة النور) أن قرأها عام ١٩٤٧ ستمائة ألف شخص منتشرين عبر اقليم الاناضول من أساتذة وعمال وفلاحين وطلبة وموظفين ، وماذا فى ذلك ؟ فقد أدت تلك القراءة بواحد منهم الى اهمال واجباته أو الانقطاع عن نشاطه ، وهل قام واحد منهم

بتهديد الامن العام أو خرق دستور البلاد ، اذا فكيف تبيحون لانفسكم غلق هذه المدرسة التى تنبع أصولها من قلوب مثل هذا العدد العظيم من المواطنين الاتراك.

ان البعض يأخذ باعتمادى طربوشا على رأى ويرى عدم خلعى له اهانة لمجلسكم الموقر . تذكـروا أنهم قلة أولئك الذين استبدلوا عن طواعية ورضـا عمائمهم بغطاء الرأس الاوربى واذكـروا ان الملايين من الاتراك أكرهوا على ذلك الاستبدال اكراها ويجرى ذلك فى الوقت الذى يتاح فيه للماسـونيين وأشياعهم من أن يسخروا ــ بكل حرية وفى جـرأة ووقاحة ــ بالاسلام وأن يمتدحوا ويمجدوا ملذات الخمـور وان يزينوا الزنى وان يشوقوا الناس الى القمر ، فى حين يحرم على وعلى أتباعى أن نذيع وننشر رسالة القرآن المجيد وأن ندعو الى الله ، أنكم تتهمونى بأننى رجعى شرير وأنتم تعلمون اننى من أبطال الوطنية منذ نعومة إظفارى وانى أخص النمل بجانب راتب من قوتى اعجابا منى بتنظيمها الديمقراطى ، وانكم لتزعمون اننى أدعو الى ضرب من التصوف .

وانا أؤكد لكم أن الجنـة ليست للمتصـوفة وحدهم ، ولكن من المؤكد أنه من المستحيل أن يدخل

الجنة من لا يؤمن بالله ولا يلتزم بشرعه فى ظرف عشرين سنة تعاقبت أثناءها على دست الحكم ثلاث حكومات من لدن أتاتورك حتى الآن وفى خلال هذه الفترة مثلت أمام محكمتين ولكن أية منهما لم يتوفر لديها أى دليل على ادانتى ، بله تلك القرية التى تزعم اننى عدو لتركيا . واذا كان الامر كذلك فاتركونى لاداء رسالتى .

ثم لم يلبثوا أن أحالوه مرة أخرى الى المحاكمة. قال : أتفترضون أيها الحكام اننى أعمل لغاية نفعية . ها أنذا أمامكم شيخ يحمل على كتفيه أثقال الثمانين، رجله فى القبر ، فقير لا يملك شيئا من متاع الدنيا لا مالا ولا عقارا فماذا تروننى صانعا وأنا فى هذا السن بمتع الحياة الدنيا ، لقد قضيت حياتى فوق ساحات الوعى ، كما عانيت الاعتقال فى محتشدات الاسرى ، وعشت طريدا فى المنافى والسجون ، لقد طاردتمونى من مكان لآخر ، وابعدتمونى من مدينة لغيرها كأننى متشرد منبوذ من المجتمع .

ولم تتورعوا حتى من حرمانى من الاتصال بأهلى وأقاربى وأصدقائى ولو لم يكن ايمانى واحتسابى يعصماننى من الوقوع فى وهدة اليأس لاستطبت الموت

وفضلته على مثل هذه الحياة المنغصة ولكن هذه الحياة على غصصها وآلامها أتاحت لى أن أكتب « رسالة النور » التى بفضلها أتيحت السلامة من العذاب الدائم لما يزيد عن النصف مليون من الناس ، فالله أحمد ألف مرة واياه أشكر أن وفقنى للتضحية من أجل شعبى . ان عذاب النار أو نعيم الجنان عندى سيان اذا ما حجة القرآن فى هذه الدنيا لاننى وان أكن منعما فى الجنة فاننى لاشعر بدبيب الالم يمشى فى أعماق نفسى اذا ما حصل ذلك . بيد أننى لاشعر بسعادة عارمة تملأ على نفسى اذا سلمت العقيدة فى وطنى تركيا . ولو كنت أعذب فى أعماق الجحيم » .

وهكذا قيض الله لتركيا رجلا حفته رحمة الله من أن يشنق أو يقتل حتى أدى رسالته فمن سعير هذا الجحيم ، نشأ وكتب ، وحفظ الله له ما كتب فوصل الى كل مكان وانتفعت به الملايين ، وحرر الفكر الاسلامى التركى من التبعية .

وكان النورس عالما بكل أساليب الاتحاد والترقى والكماليين ، مؤمنا بأن دعوة القرآن هى المنطلق الوحيد للاصلاح ولانقاذ المسلمين . « لم ينفك يدعو الشعب بحرارة وايمان الى التمسك بأهداب القرآن

الكريم كما لم ينفك يحذر مواطنيه من الوقوع فى حبائل الغرب مبينا لهم أن البديل الوحيد للاسلامهو العبودية للغرب وأن المسير فى ركاب الغرب يؤدى حتما الىفناء الذاتية وذوبان الشخصية » .

ولقد كانت عباراته أمام محاكميه مليئة بالايمان والقوة :

« لو كنت أملك ألف روح ، لضحيت بهن الواحدة تلو الاخرى طائعا مختارا فى سبيل الذود عن الاسلام، ان أى عمل يتناقض مع الاسلام ما هو الا باطل فى اعتقادى واننى فى هذه اللحظة لاضع قدمى على أبواب البرزخ فى انتظار الرقدة التى ستقودنى الى العالم الآخر ، وأنا مطمئن ومستعد كل الاستعداد للرحيل الى الدار الباقية ، لالحق باخوانى الذى أنقذهم قرار محكمتكم الجائر من حياة الطغيان والعلو فى الارضبغير الحق » .

وفى كل مكان كان يدافع عن الحق : « لو أن المسلمين أخلصوا لعقيدتهم ودافعوا عنها بكل قوة وايمان لامكن أن تحل الحضارة الاسلاميةمحل الحضارة الغربية التى ينخرها سوس الاطماع الخسيسة والشقاق بالاضافة الى أنها خاوية من كل اتجاه روحى » .

وتعرض للموت أكثر من مرة ، عندما حكموا عليه بالاعدام ثم أطلقوا سراحه وعندما أسره الروس فى الحرب العالمية الثانية وحكموا عليه بالاعدام ثم عفى عنه .

ولقد كان يهز الناس كلما تكلم حتى أعضاء برلمان أتاتورك حين وجه اليهم مذكرة من عشر نقاط قال فى مقدمتها :

أتقوا يوما تقفون فيه أمام الله سبحانه ولايغرنكم انتصاركم بالامس على العدو لتفسدوا هذا النصر بسلوك فخر ، انكم ان تختاروا تقليد الاوربيين فانكم ستفقدون عطف ومؤازرة العالم الاسلامى الذى سيتحول عنكم الى جهة أخرى » فكان من أثرها أن التزم مائة وستون نائبا على الالتزام بشعائر الاسلام فى حياتهم وسلوكهم .

وقد حاول مصطفى كمال أن يستدرجه لموالاة نظامه عن طريق الاغراء المادى ، فعرض عليه أن يكون الامام الاكبر لاقليم الاناضول ، ولكن بديع الزمان كان فوق كل اغراء ، وفضل الانزواء والبعد عن ضجيج المدن ، حيث نصب نفسه داعية الى الله فاجتمعت اليه هذه البذرة التى نمت من بعد وسرعان ما التفت الفئة

الحاكمة الى هذا النشاط وعملت على تعطيله وأبعدته الى منطقة نائية فى أعماق تركيا ظل مبعدا بها ثمانية أعوام محروما من الاتصال بأفراد أسرته وأهله .

ومات أتاتورك عام ١٩٣٨ وعاش النورسى الى ١٩٦٨ ، وثلاثون عاما بعد أتاتورك أفسح الله فيهـــا العمل لدعوة الحق ، ومات ليلة السابع والعشرين من رمضان ليلة القدر عن ست وثمانين سنة ، بعد أن ترك ذلك التراث الطيب وتلك الجماعة المؤمنة التى هى عماد النهضة الاسلامية فى تركيا اليوم .

نجم الدين أرياقان

ومن نقطة (رسائل النور) بدا التحول فى تركيا الاسلامية مرة أخرى عـــــودة الى المنـــابع ، ويرى المؤرخون أن انتخابات عام ١٩٥٠ يعتبر نقطة التحول فى تاريخ تركيا الحديث ، كانت بدأ سقوط ذلك الفكر العلمانى الفاسد الذى سيطر على تركيا وهزيمة حزب الشعب : حزب أتاتورك ، فقد كان حـــــزب عدنان مندريس (الحزب الديمقراطى) قد قدم برنامجا ضخما يتضمن عودة الاذان بالعربية ، والســـــماح للاتراك بالحج ، واعادة تدريس الدين بالمدرس واعـــادة أيا

صوفيا مسجدا ، ومن ثم فقدحصل على ثلاثمائةوثمانية عشر مقعدا وسقط حزب أتاتورك الذى حصـــل على (٣٢ مقعدا) وكان من مطالع التحول الجديد :

ان عقد عدنان مندريس أول جلســـــة لمجلس الوزراء فى غرة رمضان واعاد الاذان باللغة العـــربية وبدا تعمير المساجد واستعادت الحـــكومة المســـاجد التى باعها أتاتورك وتقرر تدريس الدين بالمـــدارس ، وفتحت مدرستان للائمة وفتح خمسوثلاثين ألفمدرسة لتحفيظ القرآن .

ومن قلب هذه الاحداث نشأ حـــزب الســـلامة الوطنى الذى اقترن اسمه باسم الدكتـــور نجم الدين أرباقان أستاذ الميكانيكا فى الجامعة التكنيكيةباستانبول

وبذلك برز فى تركيا فى وضوح اتجاه اســـلامى واضح وعميق من خلال التحرك السياسى .

وكان حزب السلامة علامة على الفـــكر الوطنى الاصيل الذى يستمد جذوره من الاسلام ، وسطا بين حزب افكر الحر الليبرالى (حزب العدالة) والفـــكر اليسارى (حزب الشعب الجمهورى) .

وبذلك أصبح حزب الســـلامة عامل الموازنة فى الحياة السياسية التركية . وقد كانت بيانات حـــزب السلامة تعلن دائما أنها تهدف بالوصول بالامة التركية

الى أن تنهض معنويا وماديا ، وأن الشعور الوطنى للامة كل لا يتجزأ ، والشعب التركى مرتبط بماضيه يحترم تراثه وعرقه ويحافظ عليهم وهو بعيد عن كل تقليد مدرك تمام الادراك لشخصيته الاصيلة .

ويقرر حزب السلامة : ضرورة الغاء الربا بكل حزم والقضاء على الاسراف . وقد أعلن برنامجا طويلا للتصنيع ومنها المصانع الحربية بدلا من الخضوع للدولة الاجنبية .

ويقول نجم الدين : نريد ان تكون تركيا دولة رائدة ، وليست تابعة تدور فى فلك الآخرين .

وقد قام الحزب خلال اشتراكه فى الحكم بتخصيص ٤٠ مليون ليرة تركية لمشروع جامع القرية ، وتخصيص ميزانية جديدة لكادر الائمة والمؤذنين ومدارس تحفيظ القرآن ، ووجه الحزب عناية واضحة لمدارس الائمة والخطباء .

كذلك حمل الحزب على المطبوعات المخلة بالآداب ، أقام أكاديمية للعلوم الاسلامية واعد لها قانونا بالفعل وضاعف عدد المعاهد الاسلامية العالية .

وكشف نجم الدين عن فساد الفكر الوافد سواء الاشتراكى منه او الرأسمالى : فقال عن الاول انه فكر

يهدد الحريات ويضر بالكيان القومى ويركز على مصادر أجنبية اما الفكر الرأسمالى فهو فكر يقوم على الربا ومصدره أجنبى ايضا اما حزب السلامة فيمضى فى طريقه رافعا راية الاخلاق والاصالة وقال ان النظام الرأسمالى والنظام الاشتراكى لا يقتصران على ميدان الاقتصاد وانما يمتد تأثيرها الى الميدانين الاجتماعى والمعنوى ورغم اختلاف النظامين فى الظاهر فكلاهما مادى وكلاهما نفعى كلاهما يريد ربط الامم الاخرى به ثقافيا وكلاهما يعمل على النهوض بالجانب المادى فى مقابل انحطاط فى الاخلاق والمعنويات وكلاهمايزداد ارتفاعا ماديا مع هبوط فى الثقافة والاخلاق .

وفى مختلف ميادين السياسة الدولية قدم نجم الدين مفاهيم اسلامية أصيلة : وقد لخصت جريدة انزيجر الالمانية هذا التحول الخطير بقولها : ان عودة الاسلام لتركيا ومخالفتها بذلك لاسس الدولة العلمانية التى ارسى أتاتورك دعائمها لمثار تفكير من قبل جهات عدة، ان المستفيد من هذا كله حزب السلامة الذى هو ضد عضوية تركيا فى حلف شمال الاطلنطى ودخول تركيا عضوا فى السوق الاوربية المشتركة .

ولقد دعا نجم الدين الى ضرورة تطوير علاقات تركيا بالعالم الاسلامى من جميع الوجوه وان لا تظل

هذه العلاقات صورية وانما يجب أن تكون علاقات فعلية متطورة ، حيث أن فى العالم مايقرب من خمسين دولة اسلامية يبلغ سكانها ملياراوهذه الدول الاسلامية سوق طبيعية قوية لانتاجنا » .

وهكذا حدث تحول كبير فى تركيا بعد أن ظل حزب الشعب الذى أنشأه مصطفى كمال أتاتورك ١٩٢٣ ــ ١٩٥٠ حزبا علمانيا وعندما مات أتاتورك ١٩٣٨ خلفه عصمت اينونو فى رئاسة الحزب ، ومنذ عام ١٩٥٠ لم يستطع هذا الحزب ان يحكم بمفرده وان دخل أحيانا الوزارة فى ائتلاف مع احزاب اخرى ويعبرحزب السلامة رسميا عن اتجاهاته بعبارات الاخلاق والمعنويات والعودة الى التراث والمحافظة على المقدسات ، وقد كان من أثر ذلك انه عندما مات خليفة اينونو رفض الشعب الاشتراك فى الجنازة ولما حملوه الى احد المساجد رفض الامام ان يصلى على جثمانه.

وترك المسجد وظلوا يتنقلون به من مسجد الى آخر حتى عثروا على شيخ يقوم بهذه المهمة وما كاد الشعب يعرف ذلك حتى حاصر المسجد وهم بخطف الجثمان ولم تتم الصلاة على جثمانه الا فى حماية الجيش .

ولم تكسب تركيا من التجربة شيئا ، قال اقبال: انكم أيها الاتراك اخذتم جوار اوربا وصحبتها مع انكم

كنتم بفضل الاسلام على مقربة من النجوم والكواكب»
ويقول أرنولد توينبى ان تركيا عندما تغربت أصبحت عالة على التكنولوجيا الغربية ولم تستطع ان تقدم شيئا ، وقد ظلت تركيا حتى يومنا هذا متخلفةبمقاييس التقدم والحضارة لم يعترف بها الغرب كدولة أوربية وما علاقتها بالغرب الا علاقة الاحلاف والتبعية .

ولقد كان من أبرز عوامل التقارب مع العالم الاسلامى : انعقاد مؤتمر السيرة النبوية بتركيا عام ٧٧ فقد أحدث شعورا طيبا بتعميق هذا الاتجاه الاصيل .

ولقد كان من أبرز أحداث هذا المؤتمر ، ان تم بين المؤتمرين الى عقد اتفاق يجدد واجباتهم نحو عقيدتهم وبلادهم وقد حرر الاتفاق على صيغة تعهد التزم به المسئولون عن الصحافة الاسلامية التى شاركت فى المؤتمر . ركز الميثاق القول بأن الاسلام يدعو الى تثبيت الاخوة الاسلامية ومحاربة كل فكرة عنصرية او سلالية ولذلك فان الصحافة الاسلامية تلتزم بالعمل لتثبيت فكرة الاخوة بين مختلف الشعوب الاسلامية .

وهكذا تزحف تركيا مرة أخرىبقوة الى استعادة مكانتها فى عالم الاصالة والقيم وحضارة الاسلاموتحطم ما عاقها خلال خمسين عاما عن أداء دورها المرموق .

رقـم الايداع ٧٩/٣٨٣٥
الترقيم الـدولى ٧١ ـ ٧٣٠٨

المطبعـة الفنيـة
تليفون ٩١١٨٦٢ ـ القـاهرة



تعالج قضية هامة من القضايا المعاصرة التي تتطلب بيان وجه الإسلام فيها .

١- ألف مليون مسلم على أبواب القرن الخامس عشر الهجري
٢- الاستعمار والإسلام
٣- الصهيونية والإسلام
٤- الحضارة في مفهوم الإسلام
٥- التاريخ في مفهوم الإسلام
٦- فساد نظام الربا في الاقتصاد العالمي
٧- الدرة المغتصبة بعد ثلاثين عاما « فلسطين »
٨- يقظة الإسلام في تركيا
٩- أكذوبتان في تاريخ الأدب الحديث
١٠- التربية الإسلامية هي الإطار الحقيقي للتعليم

أنور الجندي

دار الأنصار

٨١ ش البستان ناصية شارع الجمهورية - عابدين ت ٩٣١٥٨١